سلسلة تفريغات شبكة بينونة الرمضانية

فضل العشر الأواخر وليلة القدر

الشيخ د. خالد بن محمد الزعابي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم محاضرة

بعنوان

فضل العشر الأواخر وليلة القدر

للشيخ

د.خالد بن حمد الزعابي

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

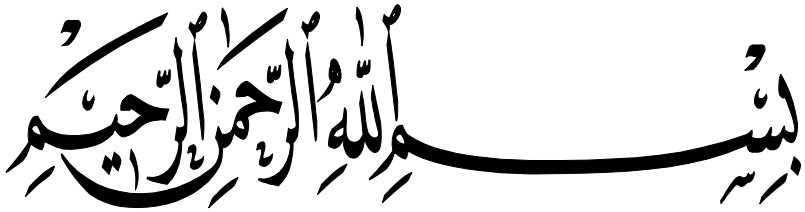

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله أجمعين ونشكر مؤسسة رأس الخيمة لنشر القرآن الكريم وعلومه، نلتقي إن شاء الله اليوم في كلمةٍ يسيرة حول فضل العشر الأواخر وليلة القدر، جعلنا الله وإياكم ممن يدرك فضل هذه الليلة.

الله عز وجل بيّن للإنسان في القرآن الكريم سبب خلقه في هذه الحياة الدنيا قال الله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:٥٦] يعني هدف خلق الإنسان والغاية من خلقه هو عبادة الله عز وجل، فعليه أن ينظر لهذا الهدف دائماً، ويراجع نفسه من فترة إلى أخرى ما حققه عن هذا الهدف وهو عبادة الله سبحانه وتعالى.

كما أن الله بعد أن أمرنا بعبادته و وضّح لنا هذا الهدف، أيضاً أعاننا على ذلك ببعض مواسم الخيرات مثل شهر رمضان الكريم الذي نحن فيه، فجعل الأعمال فيه مضاعفة، وجعل الأجور فيه كثيرة، ونحن مقبلون على موسمٍ عظيم في هذا الشهر أيضا وهو العشر الأواخر من رمضان وليلة القدر.

من فضائل هذه العشر الأواخر من رمضان أنها آخر الشهر، وختام هذا الشهر، وآخر الشيء هو الذي ينبغي أن يجتهد فيه الإنسان أكثر من غيره، فالعبرة كما قيل بالخواتيم، والإنسان إذا كان مقصر في بداية رمضان ولم يجتهد الاجتهاد المطلوب، يستدرك الآن في هذه العشر الأواخر من رمضان، ومن فضل هذه العشر الأواخر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فيها اجتهادا كثيراً، لا يجتهده في غيرها، وقد وردت في ذلك أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

في صحيح مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره وفي الصحيحين عنها قال: {كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر – يعني إذا دخلت العشر الأواخر – شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله}.[١]

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: { كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده}[٢] فالنبي صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته يظهر منه اهتمامٌ كبير بهذه العشر الأواخر من رمضان، فمما كان يفعله صلى

---

(١) متفق عليه :أخرجه البخاري حديث:١٩٣٥،وأخرجه مسلم حديث:٢٠٨٢

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث:١٩٣٧،وأخرجه مسلم حديث:٢٠٨٠

الله عليه وسلم أنه كان يحي ليل هذه العشر الأواخر بالعبادة، بالتهجد، بقيام الليل في أوله، في آخره، بالدعاء، بذكر الله عز وجل، بتلاوة القرآن، يحي هذا الليل في هذه العشر الأواخر، وأيضاً كان صلى الله عليه وسلم يعتكف هذه العشر الأواخر يعني: يجلس في مسجده، يمكث في مسجده صلى الله عليه وسلم هذه العشر الأواخر كاملة يذكر الله عز وجل ويخلو بنفسه، يبتعد عن مشاغل الحياة الدنيا حتى يصفو قلبه ويقترب من ربه سبحانه وتعالى.

وأيضاً كان صلى الله عليه وسلم لا يكتفي بنفسه، بل كان أيضاً يوقظ أهله، يعني: يوقظ زوجته، يوقظ أبنائه القادرين على الصلاة، يوقظهم لينالوا هذا الفضل الذي يكون في العشر الأواخر من رمضان.

ليلة القدر

في هذه العشر الأواخر هناك ليلةٌ كريمة، ليلةٌ مباركة، كما وصفها الله عز وجل في كتابه، ألا وهي ليلة القدر، ليلة القدر كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يدرك هذه الليلة، وهي إحدى ليالي العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك.

من فضائل هذه الليلة، ليلة القدر أن الله عز وجل أنزل فيها القرآن الكريم: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}[القدر:١] وكما تعلمون القرآن نزل في شهر رمضان: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ}[البقرة:١٨٥]

سؤال: متى نزل في رمضان؟

في هذه الليلة، التي هي ليلة القدر، التي هي إحدى ليالي العشر الأواخر، واعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر إنما المقصود منه هو تحري هذه الليلة، طلب ليلة القدر، حتى لا تفوته هذه الليلة، يعتكف في العشر الأواخر كاملة لينال هذه الليلة؛ لأنها واحدة من ليالي العشر.

من فضائل هذه الليلة أن العمل فيها مضاعف كما قال الله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[القدر:٣]

قال العلماء: أي العمل في هذه الليلة أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وقدروها بثلاث وثمانين سنة تقريباً، فهذا عملٌ كثير في وقتٍ يسير، والمسلم إذا نصح لنفسه يستغل هذا الموسم، إنما في أيام قليلة، يجتهد فيها وينال هذا الأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى.

ليلة القدر وكثرة نزول الملائكة

ومن فضائل هذه الليلة وهي ليلة القدر: كثرة نزول الملائكة بالبركة والخير من الله فيها: {تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا}[القدر:٤] وأيضاً من فضائلها كثرة السلامة فيها، أو كما قال الله عز وجل: {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[القدر:٥]؛ لأن الله عز وجل في هذه الليلة يعفو عن كثيرٍ من خلقه،

ويسلمهم من العذاب والعقاب، ويعتقهم من النار، فهي ليلة سلامٍ ورحمةٍ من الله تعالى.

من فضائل هذه الليلة أيضاً ليلة القدر: أن الله عز وجل أنزل لها سورةً كاملةً تتلى إلى يوم القيامة، وهي سورة القدر، يتلوها الناس المسلمون إلى يوم القيامة، حتى ينتبهوا إلى فضل هذه الليلة؛ أنزل الله عز وجل لها سورة كاملة.

مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل هذه الليلة في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه))[1]، يقوم هذه الليلة مؤمناً بالله عز وجل، مؤمناً بالثواب الذي أعده الله تعالى، محتسباً له، أي: راجياً ما رتبه الله عز وجل عليها من أجرٍ وثواب؛ غفر له ما تقدم من ذنبه.

هذا ثوابٌ عظيم على قيام هذه الليلة، التي هي إحدى ليالي العشر، وكلنا يرجوا مغفرة ذنبه من ربه سبحانه وتعالى.

وأيضاً وصف الله سبحانه وتعالى هذه الليلة بأنها ليلةٌ مباركة: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ}[الدخان:٣] أي ليلة القدر، ليلةٌ فيها البركة والخير الكثير من الله سبحانه وتعالى.

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:٣٥،وأخرجه مسلم حديث:١٣٠٩

سؤال: متى هي ليلة القدر؟

كما قلنا هي إحدى ليالي العشر الأواخر، فالصحيح من أقوال العلماء أن هذه الليلة في العشر الأواخر، تتنقل، قد تكون الليلة احدى وعشرين، قد تكون خمسة وعشرين، قد تكون سبعة وعشرين، أو غير ذلك، المهم أنها في العشر الأواخر.

فالمسلم إن أراد أن ينال أجر هذه الليلة عليه أن يجتهد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل، ما كان يقوم ليلةً واحدة ويترك باقي الليالي، بل يجتهد العشر الأواخر كلها في طاعة الله، وإحياء الليل بتلاوة القرآن، والصلاة وذكر الله سبحانه وتعالى، لينال بذلك أجر ليلة القدر، بإذن الله سبحانه وتعالى.

سؤال: هل يشترط أن أعلم أن هذه ليلة القدر حتى أحصل على الأجر؟

لا يشترط، المهم أنك تعمل العمل الصالح في هذه الليالي العشر، فإذا جاءت ليلة القدر، وهي إحدى هذه الليالي وأنت على طاعة الله عز وجل، محيٍ ليلك في ذكر الله عز وجل، وتسبيحه واستغفاره، فقد حصلت على هذا الثواب، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم ممن ينال هذا الأجر العظيم.

سؤال: ماذا نقول في هذه الليالي العشر؟

هل هناك حديثٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو ذكرٌ ورد عنه صلى الله عليه وسلم لنجتهد في قوله؟

عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا علمت أي ليلة هي ليلة القدر ماذا أقول؟ فقال لها: ((قولي: اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعفوا عني)).[١]

وغاية ما يطلب المسلم هو عفو الله عز وجل عنه، فهذا الدعاء: {اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعفوا عني} نحرص على قوله وترديده في ليالي العشر كلها، حتى إذا كانت ليلة القدر نكون ممن قال هذا الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنه ونقلته لنا رضي الله عنه، وجزاها عن الإسلام خيرا.

أمور ينبغي أن نحرص عليها

من الأمور التي ينبغي أن نحرص عليها، أن لا تضيع منا هذه الليالي العشر في الغفوة أو في إضاعة الوقت باللهو أو السهر في غيرها من الأمور، الأوقات إذا ذهبت لا تعود، الأوقات الفاضلة كمواسم الخير، كمواسم

---

(١) صحيح :أخرجه الترمذي حديث:٣٥١٨، وأخرجه ابن ماجه حديث:٣٨٤٨صحيح الجامع(٤٤٢٣)

التجارة عند أهل التجارة، إذا جاء الموسم فإنهم يستغلونه ويحرصون له أشد الحرص، وإذا كان أحد التجار لا يستعد، يلومونه، لماذا تهمل في هذا الوقت؟ ولماذا تضيع وقتك، والآن وقت الربح؟ كذلك سوق الآخرة، والتجارة مع الله سبحانه وتعالى هذه أيامها الفاضلة، وهذا وقتها الذي فيه الربح والفوز العظيم عند الله سبحانه وتعالى.

من الأمور التي نحرص عليها أيضاً: أن نحرص على تنبيه أهلنا، الزوجات والأبناء إلى فضائل هذه الأيام، فنكون عوناً لهم على طاعة الله، ولا يكون الإنسان همه فقط أن يوفر لهم أمور الدنيا، هذا أمرٌ مطلوب، وشيء طيب أنك تهتم بتجهيز هذه الأشياء، لكن احرص أيضاً أن تكون قدوةً لهم في أمور الآخرة، فتحثهم على هذه الأيام الفاضلة على العشر الأواخر، على ليلة القدر، تهيئ لهم الجو ليقوموا بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل، والقيام.

ثم أذكر نفسي وإياكم بتقوى الله عز وجل في السر والعلن، وأن هذه الدنيا مهما طالت فهي قصيرة وأن الموت قادمٌ على كل إنسان.

يقول الشاعر:

ولدتك أمك باكياً مستصرخاً .. والناس حولك يضحكون سرورا

فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا .. في يوم موتك ضاحكاً مسرورا.

يعني إذا ولد الإنسان والديه يفرحون وأهله يفرحون بولادته، وهو يستهل يبكي صارخاً من بطن أمه، ليس هذا هو المهم، المهم إذا بكوا عليك في يوم موتك، تكون أنت فرحاً سعيداً، وهذا يأتي بماذا؟ بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبالاجتهاد في العمل الصالح والتوبة والاستغفار وذكر الله سبحانه وتعالى.

أشكر لكم حسن استماعكم ، وأشكر مؤسسة رأس الخيمة على هذه المحاضرة، والفرصة الطيبة، جزاهم الله خيراً، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المادة

المحتويات

المقدمة	١
الغاية من خلق الله الخلق	١
فضائل العشر الأواخر من رمضان	١
ليلة القدر	٣
سؤال: متى نزل في رمضان؟	٣
ليلة القدر وكثرة نزول الملائكة	٤
سؤال: متى هي ليلة القدر؟	٥
سؤال: هل يشترط أن أعلم أن هذه ليلة القدر حتى أحصل على الأجر؟	٥
سؤال: ماذا نقول في هذه الليالي العشر؟	٥
أمور ينبغي أن نحرص عليها	٦
فهرس المادة	٨

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية